العراق فى مصر

للشاعر الفيلسوف المرحوم جميل صدقى الزهاوى

وهى آخر ما نظم الفقيد الكريم

حمّلها شباب العراق تحية كريمة لشباب مصر

— ١ —

بعد شوق حافز للمحبينا ... إلى مصر شبانُ العراق محيينا
تلك شبان سنقطف عن هوى ... بها من رياض العلم وردا ونسرينا
بينا بما فى مصر من عبقرية ... وما كل أرض تنبت العلم ترضينا
إن منانا أن نرى مصر يقظة ... فأفرحنا جمعاً بلوغ أمانينا
سعدنا بمصر والسعادة نعمة ... فحينا تلاقينا وحين تجافينا
بس لنا عن حبّ مصر تنكّب ... فما كان هذا الحبّ إلاّ لنَا دينا
يا شعراء النيل إلاّ عنادل ... على سرحة الآداب تشدو فتشجينا

— ٢ —

يا إن مصراً موطن الأدب الحر ... سلام على مصر سلام على مصر
يا مصر إلا البحر يلمع درّه ... ونحن بمصر غائصون على الدر
د جمعتنا وحدة عربية ... وأقرب منها بيننا وحدة الفكر
ى فى لقاء الروح للروح فرحة ... تفوق لقاء العين والأوجه الغر
إن بنى مصر الذين تثقفوا ... إذا طلعوا كانوا من الأنجم الزهر
حجبناك طوّافين والدافع الذى ... حدانا هو الايمان بالأدب الحر
ليس كايمان المنافق إنه ... إذا لم يكن كفراً فشر من الكفر

— ٣ —

وجدنا بنى مصر الفتاة كواكبا ... تضىء فتمحو بالضياء الغياهبا
إذا غاب نجم لاح نجم وإنما ... تفوق بمصر الطالعاتُ الغواربا
ألا فليميم مصر من طلب العلا ... ومن كان فى المجد المؤثل راغبا
وما أسعد الوزّاد للعلم إنهم ... إذا صدروا كانوا نجوماً ثواقبا
إذا ما تلقوا من أساتذة لهم
دروساً حسبت الودق ينصبّ صاكبا
قصدنا فقاسينا متاعب جمة ... فلما رأيناكم نسينا المتاعبا
نصافحكم فيها مصافحة الذى ... يريد لأعلام الهدى أن يقاربا

— ٤ —

حججنا بلاد العبقرية والنبل ... نطوف بأركان الثقافة والفضل
معاهد فيها للهدى يثب الفتى ... وليس بها من سار يمشى على مهل
تربّى عقولَ النشء حتى تقيمها ... وما قيمة الإنسان إلاّ من العقل
وكانت فتاة العصر أتقى من الندى ... وكان الفتى للمجد أنمى من النصل
وليس الذى فى البحر يسبح زاخراً
كمن كان فى الغدران يسبح والضحل
وليس غنى مصر من المال ناشئاً ... ولكنه فى العلم والأدب الجزل
وفى عزة النفس التى قد أبت لها ... على ما بها أن تستنيم إلى الذل

— ٥ —

على العقل فى كل الأمور المعوّل ... ولولاه لم ينحل للمرء مشكل
وما العقل فى الإنسان إلاّ ابن رأيه ... تولّد فيه آخراً وهو أوّل
وللعقل أنوار بها يهتدى الفتى ... وأبهج بأنوار لها العقل يرصل
تبدل فى الناس العقول بغيرها ... ولكن نفس المرء لا تتبدل
وربّ عقول لم تصادف مثقفاً ... فتلك بلا هادٍ من العلم تعمل
يمثل مصراً فى العراق جهابذ ... ونحن بمصر للعراق نمثل
وما العلم فى بغداد إلا كصيّب ... توالى لأدران الجهالة يغسل

— ٦ —

نصافح إخواناً لنا قد تثقفوا ... فساروا جماعات ولم يتوقفوا
فان فرقت ما بيننا شقة النوى ... فانا جميعاً للعروبة نهتف
وإن عصفت ريح بكم فى ملمّة ... فتلك بنا يا أمة النيل تعصف
وإن أبعدت أجسامنا عن جسومكم
فأرواحنا مجموعة تتعرف
ومصر هى اليمّ الذى ظلّ زاخراً ... وإنا وإياكم من اليم نغرف
غداً ستشب الحرب صاخبة اللظى
فتزهق أرواحاً وتمحو وتتلف
وإن تلاميذ المدارس فى غد ... جنود لصون الموطنين تألّف

— ٧ —

لنحن بمصر فى الثقافة نقتدى ... وبالنجم فى تلك المطالع نهتدى
وليس بنا للأمس من لفتة الهوى ... ولكننا نرنو بشوق إلى الغد
ونحترم الرأى القديم وأهله ... ونهتف للتجديد أو للتحدد